واقع النظام التعليمي الجزائري في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19)

جمال الدين رشام
جامعة البويرة، d.recham@univ-bouira.dz

تاريخ الإيداع:2022/06/24 **تاريخ المراجعة:** 2022/11/20 **تاريخ القبول:** 2022/12/01

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع النظام التعليمي الذي اعتمدته وزارة التربية الوطنية الجزائرية في ظل جائحة كورونا، من خلال الكشف عن الانعكاسات المصاحبة لتفشي جائحة كورونا على استمرارية عملية التعليم.

وأهم الإجراءات المتخذة لضمان الاستمرارية في العملية التعليمية التعلمية، وتقديم مجموعة من توصيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة لتفادي أزمة التعليم في ظل جائحة كوفيد19، في الاخير تقديم مجموعة من الاقتراحات لإعادة هندسة منظومة التعليم وتطويره في ظل التحديات الجديدة.

الكلمات المفاتيح: واقع، نظام تعليمي، الجزائر، جائحة كورونا(كوفيد19).

The reality of the educational system in Algeria During the Corona pandemic (Covid 19)

Abstract

This study aimed to identify the reality of the educational system adopted by the Ministry of National Education in Algeria During the Corona pandemic. by revealing the repercussions associated with the outbreak of the Corona pandemic on the continuity of the education process and presenting a set of recommendations of the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization to avoid the education crisis in light of the COVID-19 pandemic.

Finally, a set of proposals was presented to re-engineer and develop the education system during of the new challenges.

Keywords: Reality, educational system, Algeria, Corona pandemic (Covid 19).

La réalité du système éducatif en Algérie Durant la pandémie de Corona (Covid 19).

Résumé

Cette étude visait à identifier la réalité du système éducatif adopté par le ministère de l'Éducation nationale en Algérie Durant la pandémie de Corona. en révélant les répercussions liées à l'apparition de la pandémie de Corona sur la continuité du processus éducatif et en présentant un ensemble de recommandations de l'Organisation des Nations Unies pour l'éducation, la science et la culture pour éviter la crise de l'éducation à la lumière de la pandémie de COVID-19.

Enfin, un ensemble de propositions a été présenté pour repenser et développer le système éducatif durant des nouveaux défis.

Mots-clés : Réalité, système éducatif, l'Algérie, pandémie du Corona (Covid 19).

المؤلف المرسِل: جمال الدين رشام، d.recham@univ-bouira.dz

مقدّمة

جُبل الإنسان على الجحود والكنود، وفُطر على الإكثار من التشكي من المصائب والنقم والإعراض عن ذكر أوجه الإكرام والنعم. وهذا ما نلمسه شائعا في الأفراد، ونلقاه متفشّيا في الجماعات. ولعل العِلّة عائدة إلى تركيز البصر في الشق المرئي من نوائب الدهر وما تحمله من متاعب وتسببه من حرج واختناق عيش، وإغماض عين البصيرة عن الشق المخفي وما يدخره من رفاه وآلاء لا تحصى. ومع جائحة الفيروس التاجي "كورونا" لم ير الناس سوى ما حملته بين مخالبها من غلظة وجفوة، وما غرسته بينهم من قسوة وشدّة، وما قذفتهم به من أهوال مخيفة ورعب منذر، وما خلفته في حياتهم من ندوب وجراح مأساوية ومؤلمة.

ستتضاعف خسارة الأجيال التي عاشت زمن كورونا مرتين أو أكثر إذا عجزت، وخاصة أفراد صفوتها النابهين وقادة فكرها الملهمين وصناع قراراتها الحاذقين، عن استخلاص الدروس واستصدار العبر في كل المجالات التي تتوقف عليها الحياة. وبذلك يهيئون مجتمعاتهم إلى تخطي تقلبات الأزمان بثقة عالية وبأرق التأثيرات وأهون التكاليف[1].

تعتبر جائحة كورونا من أكبر الازمات التي واجهت العالم، وذلك لما لها من آثار سلبية على شتى مجالات الحياة، ومنها مجال التربية والتعليم. إن تفشي وباء كورونا في العالم أجمع، استلزم فرض حجر صحي في كل البلدان، فالكل مجبرون على المكوث في البيت وعدم الخروج إلا في حالات الضرورة القصوى للوقاية من الوباء وتجنب خطر العدوى، خصوصا وأن دولا متقدمة لم تستطع مواجهة الوباء، ووجدت نفسها عاجزة أمامه على الرغم من تقدمها العلمي والتكنولوجي وتوفرها على البنى التحتية اللازمة، والشروط الصحية الملائمة، ما جعلها مجبرة على إيقاف الكثير من النشاطات الاقتصادية والرياضة والثقافية، كما أغلقت المدارس وأماكن الترفيه والتسلية في جميع بقاع العالم مؤقتا لحصر الوباء، وكانت خسائر التعليم على مستوى العالم الأكبر والأعظم، حيث نتج عن انتشار هذا الوباء إغلاق كل المدارس والجامعات في معظم دول العالم، فحتى 28 مارس 2020، تسببت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) في انقطاع أكثر من 1.6 مليار طفل وشاب عن التعليم في 161 بلداً، أي ما يقرب من 80% من الطلاب الملتحقين بالمدارس على مستوى العالم. وجاء ذلك في وقت نعاني فيه بالفعل من أزمة تعليمية عالمية، فهناك الكثير من الطلاب في المدارس، لكنهم لا يتلقون فيها المهارات الأساسية التي يحتاجونها في الحياة العملية. ويظهر مؤشر البنك الدولي عن فقر التعلُّم أو نسبة الطلاب الذين لا يستطيعون القراءة أو الفهم في سن العاشرة أن نسبة هؤلاء الأطفال قد بلغت في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل قبيل تفشي الفيروس 53% [2].

اقتضى انتشار فيروس كورونا في العالم فرض حجر صحي على جميع المواطنين في مختلف بقاع العالم إلى أجل غير مسمى حيث إن الحجر الصحي هو حاليا الطريقة الوحيدة التي تحمي من خطر الإصابة بفيروس كورونا. كما هو الحال في الجزائر، نظرا لخطورة الوضع والانتشار السريع للفيروس، مع توجيه خطابات وحملات توعوية عبر وسائل إلاعلام المختلفة، وبمساعدة رجال الأمن في مختلف أحياء المدن للتحسيس بخطورة الجائحة. إلا أن مستويات استجابة الأفراد وانضباطهم واحترامهم للحجر الصحي وللتباعد الاجتماعي تبقى متباينة، إذ أظهرت الجائحة حجم عدم النضج الكافي للعديد من الأفراد، الذين يتعاملون مع هذا الوضع الاستثنائي بنوع من الاستهتار.

ومن هذا المنطلق ما واقع النظام التعليمي في الجزائر في ظل جائحة كورونا ؟

أهداف الدراسة

-التعرف على واقع النظام التعليمي في الجزائر والعالم في ظل تفشي جائحة كورونا (كوفيد 19).

-التعرف على الانعكاسات المصاحبة لتفشي جائحة كورونا (كوفيد 19) على استمرارية عملية التعليم.

-التعرف على أهم الإجراءات المتخذة لضمان الاستمرارية في العملية التعليمية التعلمية.

-التعرف على نظام التعليم عن بعد ومبادئه ودوافعها في الجزائر والنقائص الموجودة فيه.

-التعرف على توصيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة لتفادي أزمة التعليم في ظل جائحة كوفيد19.

1-جائحة كورونا Covid19

جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد19)المسبب (COV-SARS-Coronavirus -2)هو وباء ظهر في ووهان في الصين في ديسمبر سنة 2019 وانتشر في بقية دول العالم وقد عاشت البشرية هلعا كبيرا بسبب فيروس كورونا باعتباره جائحة سريعة الانتشار [3].

2- كورونا والتعليم:

لقد أثرت جائحة كورونا على مختلف أوجه النشاط البشري الاجتماعي، والاقتصادي والسياسي، فأصبح الحديث على أن العالم ما قبل الجائحة يختلف عن ما بعده. وقد تعرض التعليم لآثار الجائحة التي فرضت قيودا على مختلف الأنشطة التعليمية نتيجة التباعد الاجتماعي وإقرار فترات للحجر الصحي الإجباري مما أدى الى إيقاف التدريس في العالم، وتصفه تقارير أممية بأنه "أكبر عملية انقطاع في نظم التعليم في التاريخ" وقد أدت عملية إغلاق المدارس إلى تضرر حوالي 94 %من الطلاب في العالم وهي نسبة ترتفع لتصل إلى 99 %في البلدان منخفضة الدخل"[4].

وقد كان لمدة الغلق الطويلة للمدارس انعكاسات على جودة التعلم إذ يؤدي إلى فقدان المعرفة والمهارات المكتسبة ففي غياب تعليم تقليدي حضوري فإن مستوى التعليم قد عرف تراجعا [5].

وقد كانت له آثار كبرى على التلاميذ الذين هم في وضعية إخفاق مدرسي قبل الجائحة وأولئك المنحدرين من أوسط اجتماعية محدودة الدخل ولا يمكن لأسرهم تمكينهم من حلول بديلة للتعليم الحضوري كالتعليم عن بعد ودروس الدعم إذ تعتبر تقارير اليونسكو أن الأثر الاقتصادي للجائحة وحده قد يؤدي الى تسرب 8.23 مليون طفل وشاب إضافيين من الدراسة أو عدم التحاقهم بالدراسة مستقبلا[6].

3- نظام التمدرس في ظل الجائحة

يتكون نظام التعليم العام الحالي قبل الجامعي بالجزائر من ثلاث مراحل هي التعليم الابتدائي والتعليم المتوسط والتعليم الثانوي.

يدرس التلاميذ في الظروف العادية صباحا ومساءً من الأحد إلى الخميس من الساعة الثامنة حتى الساعة الرابعة أو الثالثة مساء، عدا يوم الثلاثاء فيدرسون صباحا فقط. تفصل دراسة الصباح عن دراسة المساء ساعة. يشترك كل تلميذين في طاولة. يكون الدخول المدرسي في بداية شهر سبتمبر من كل سنة. تقسم السنة الدراسية الى ثلاثة فصول، ينتهي كل فصل منها بفترة اختبارات لتقويم مكتسبات التلاميذ.

بعد ظهور فيروس كورونا لم يحدث تغيير في مراحل التعليم ولكن حدث تغير في نظام التمدرس وهذا من أجل تطبيق قواعد التباعد الاجتماعي وتفادي انتقال العدوى في الوسط المدرسي والحفاظ على سلامة التلاميذ والمستخدمين. اتخذت عدة إجراءات حسب ما جاء في البروتوكول الصحي[7].

يمكن تلخيصها كالتالي

– اقتراح تقسيم كل فوج تربوي يتجاوز عدد تلاميذه 24 تلميذا إلى فوجين فرعيين أو ثلاثة أفواج فرعية عند الاقتضاء. قد ينتج عن هذا الإجراء عدد كبير من الأفواج، وهذا يتطلب مضاعفة عدد الأساتذة للتكفل بجميع الأفواج. نظرا لإعادة توزيع تلاميذ المستوى الواحد بحيث يكون الحد الأقصى للتلاميذ في الفوج الفرعي هو (24) تلميذا.

– يشغل كل تلميذ لوحده طاولة في مكان مخصص له به بطاقة يكتب فيها اسم ولقب التلميذ، تحدد مكان وجهة الجلوس. يكون مقدار مسافة التباعد الجسدي بين التلاميذ مترا ونصفا على الأقل. ولا يسمح للتلميذ تغيير مكان الجلوس إلا في حالة وجود إعاقة مثل ضعف النظر أو ضعف السمع أو قصر القامة ..الخ.

قسمت الأفواج الفرعية للمؤسسة إلى مجموعتين (أ) و(ب)، أو ثلاث مجموعات عند الاقتضاء بشكل متوازن مع الحرص على وضع الأفواج الفرعية للفوج التربوي الواحد في نفس المجموعة قدر المستطاع.

فالفوج (أ) يدرس صباحا والفوج (ب) يدرس مساء أي أن التلميذ يدرس فترة واحدة من اليوم (صباحا أو مساء) ثم يحدث التناوب إما يوميا أو أسبوعيا وهذا لتكافؤ فرص التعليم بين جميع التلاميذ من حيث الحجم الساعي وفترة التعلم وتقسم الفترةّ الصباحية التي تدوم أربع (4) ساعات إلى ست (06) حصص كحد أقصى. وتقسم الفترة المسائية التي تدوم ثلاث (3) ساعات (45) دقيقة إلى (05) حصص كحد أقصى. تكون مدة الحصة خمس وأربعون دقيقة (45د) وهذا لتوفير الظروف الملائمة لدراسة كل المواد المقررة أسبوعيا.

أما بالنسبة لفترات اختبارات تقويم مكتسبات التلا ميذ فيتم تقسيم السنة الدارسية إلى فصلين دارسيين، وذلك لأن الدخول في هذا العام الدراسي كان أيضا استثنائيا بدأ متأخرا بتاريخ 4 نوفمبر من سنة 2020[8].

4-الإجراءات الخاصة بفترة تعليق الدراسة

وضعت وزارة التربية خطة طوارئ مدروسة ودقيقة لمجابهة تعليق دوام التعليم ولضمان استمرارية تلقي التلاميذ للدروس المقررة لهم، حيث قامت الوزارة باتخاذ جملة من الإجراءات العملياتية المتكاملة تخص التلاميذ عبرمختلف الأطوار والمقبلين على الامتحانات الرسمية تتمثل فيما يلي:

– برنامج تعليمي بالتنسيق مع وزارة الاتصال، موسوم بمفاتيح النجاح يبث دروسا نموذجية للفصل الثالث من السنة الدراسية 2020/2019 بدءا من يوم 05 أفريل يبث عبر قنوات التلفزيون العمومي لفائدة تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي والسنة الرابعة متوسط والسنة الثالثة ثانوي، وفق برنامج زمني للبث التلفزيوني .

– تفعيل توسيع جهاز الدعم المدرسي عبر الإنترنت بدءا من 05 أفريل 2020 من خلال الأرضيات الرقمية للديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد لفائدة تلاميذ السنة الرابعة متوسط والسنة الثالثة ثانوي وفق برنامج زمني للولوج إلى هذه الأرضيات.

– بث حصص تعليمية تخص الفصل الثالث من السنة الدراسية 2020/2019 بدءا من يوم 05 أفريل 2020 لفائدة تلاميذ جميع مستويات المراحل التعليمية الثلاث عن طريق قنوات تعليمية عبر الإنترنت وفق برنامج زمني للبث عن طريق اليوتيوب[9].

5-التدابير التي اتخذتها الجزائر لمواجهة فيروس كورونا المستجد ومكافحته

في الجزائر كانت صدمة كورونا قوية وغير مسبوقة على التعليم كما كانت على قطاعات حياتية أخرى، ومع ذلك أثبتت قدرتها على المجابهة والصمود. وكانت من أولى الدول التي استسلمت لهذا التصرُّف الوقائي للتقليل من انتشار الوباء ومحاصرة بؤره، وأخّرت إجراء امتحاني شهادة التعليم المتوسط وشهادة الباكالوريا، وألحقت هذا الإجراء بقرارات صبت كلها في مصلحة المتعلمين. ولما حلت ساعة تنفيذ موعد العودة إلى الدراسة، لم تتوقف المشكلة المواجهة عند حدود تطبيق التدابير والاحترازات الوقائية وتوفير بيئة صحية، وما يتطلبه ذلك من التزام وصرامة ومتابعة، وإنما انبثقت مشكلة أخرى متعلقة بكيفية تنفيذ المناهج المقررة. ورغم المحاولات الجريئة التي ركنت إليها الوزارة الوصية ، إلا أن معيقاتٍ عطّلت إنضاج الحلول والبدائل المقترَحة.

شرعت الجزائر في اتخاذ الإجراءات الأزمات لمنع انتشار هذا الوباء داخل البلاد بقدر الأمكان، وتمثلت أبرز هذه الإجراءات فيما يلي:

-**العزل الجغرافي:** حيث قررت الحكومة الجزائرية تعليقا مؤقتا لجميع الرحلات الجوية والبحرية مع العديد من مناطق العالم التي تعرف انتشارا للوباء، كإجراء يكرس العزلة الجغرافية تعزيزا للتدابير الوقائية وتقليصا لمخاطر تفشي الوباء، و قد كان هذا الإجراء استثناء مصحوبا بترتيبات إجلاء المواطنين الجزائريين المتواجدين في بلدان أخرى سواء عربية أو أوروبية وذلك حسب الشروط والكيفيات المحددة من قبل شركتي النقل الجوية والبحرية، وقد تبع هذا الإجراء المتخذ على المستوى الخارجي بإجراءات مماثلة على المستوى الداخلي، حيث نصت المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 20/ 69 [(10)]. المتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) ومكافحته تعليق نشاطات نقل الاشخاص الآتي ذكرها، للفترة المنصوص عليها في المادة 02 من نفس المرسوم، والمتمثلة في 14 يوما [(11)]. تم تمديدها لفترة ثانية بموجب المرسوم التنفيذي رقم 86/20 [(12)].

– الخدمات الجوية للنقل العمومي للمسافرين على الشبكة الداخلية.

-النقل البري في كل الاتجاهات الحضري وشبه الحضري وبين البلديات والولايات.

-نقل المسافرين بالسكك الحديدية.

-النقل الموجه: المترو والترامواي والنقل بالمصاعد الهوائية.

-النقل الجماعي بسيارات الأجرة.

وقد تم استثناء نشاط نقل المستخدمين من هذا الإجراء.

-**غلق المساجد:** في إطار إجراءات مواجهة فيروس كورونا المستجد، جاء في بيان لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف أن لجنة الفتوى بالوزارة قررت تعليق صلاة الجمعة وغلق المساجد ودور العبادة في كل ربوع الوطن مع المحافظة عى رفع شعيرة الأذان، وحسب ذات البيان أنه وعملا بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والقواعد الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية التي تأمر بالمحافظة عى الحياة الإنسانية، فقد بين علماء الشريعة الإسلامية أن الجماعة مقصد تكميلي وأن الحفاظ على النفس مقصد ضروري.[(13)]

-**غلق المدارس والجامعات:** تجنبا لانتشار فيروس كورونا داخل الوسط المدرسي والجامعي أصدر رئيس الجمهورية قرارا بغلق جميع المدارس والجامعات داخل الوطن، و ذلك من تاريخ 12 مارس إلى 05 أفريل و قد تم تمديد هذه الفترة لفترة ثانية تمتد إلى 19 أفريل 2020 ، ضمانا لسلامة التلاميذ والطلبة من الإصابة بهذا الفيروس.

-**غلق أماكن التجمعات:** حيث جاء في المادة 05 من المرسوم التنفيذي 69/20 على أنه تغلق في المدن الكبرى محلات بيع المشروبات ومؤسسات وفضاءات الترقية والتسلية والعرض والمطاعم باستثناء تلك التي تضمن خدمة التوصيل إلى المنازل، على أن يتم توسيع إجراء الغلق إلى أنشطة ومدن أخرى بموجب قرار من الوالي المختص إقليميا[14]، وقد تم تمديد هذا الإجراء بموجب المادة 11 من المرسوم التنفيذي 70/20 المحدد للتدابير التكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا(كوفيد19) ومكافحته إلى كافة التراب الوطني [15].

-**الحجر المنزلي:** في إطار الوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا المستجد ومكافحته تم اتخاذ تدابير تكميلية من خلال وضع أنظمة للحجر وتقييد لحركة المواطنين وفق ما سمي بنظام الحجر المنزلي، وذلك بموجب المرسوم التنفيذي 70/20 سالف الذكر. ويوجد نوعان من الحجر المنزلي:

***حجر منزلي كلي:** يتمثل الحجر المنزلي الكلي في إلزام الاشخاص بعدم مغادرة منازلهم أو أماكن إقامتهم خلال الفترة المحددة، ماعد في الحالات المذكورة في المادة 06 من المرسوم التنفيذي 70/20، وطبق الحجر الكامل على ولاية البليدة مدة 10 أيام تم تمديددها لفترة أخرى [16].

***حجر منزلي جزئي:** ويتمثل في إلزام الاشخاص بعدم مغادرة منازلهم وأماكن إقامتهم خلال الفترة الزمنية المقررة من طرف السلطات المعنية. وحجر جزئي منزلي على باقي ولايات الوطن يمتد من الساعة السابعة مساء إلى غاية السابعة من صباح الغد.

وقد تم فرض عقوبات –سواء إدارية أو عقوبات منصوص عليها في قانون العقوبات على المخالفين لهذه الإجراءات، لاسيما انتهاك تدابير الحجر وقواعد التباعد والوقاية وهذا ما أكدت عليه المادة 17 من المرسوم التنفيذي 70/20 [17].

6-الآثار المباشرة جائحة كورونا Covid19

-**أثر الجائحة على التعلّم:** سيؤدي التأخر في بدء العام الدراسي أو انقطاعه إلى حدوث اضطراب كامل في حياة العديد من الأطفال، وأهاليهم، ومعلميهم. وهناك الكثير مما يمكن عمله للحد من هذه الآثار على الأقل، وذلك من خلال استراتيجيات التعلُّم عن بعد. وتعد البلدان الأكثر ثراء أفضل استعداداً للانتقال إلى استراتيجيات التعلُّم عبر الإنترنت، وإن اكتنف الأمر قدرا كبيرا من الجهد والتحديات التي تواجه المعلمين وأولياء الأمور.

ولكن الأوضاع في كل من البلدان متوسطة الدخل والأفقر ليست على شاكلة واحدة، وإذا لم نتصرف على النحو المناسب، فإن ذلك الانعدام في تكافؤ الفرص الذي يبلغ حداً مروعاً وغير مقبول بالأساس سيزداد تفاقماً.

فالعديد من الأطفال لا يملكون مكتباً للدراسة، ولا كتباً، فضلاً عن صعوبة اتصالهم بالإنترنت أو عدم امتلاكهم للحواسيب المحمولة في المنزل، بل هناك منهم من لا يجد أي مساندة من آبائهم على النحو المأمول، في حين يحظى آخرون بكل ما سبق. لذا يتعين علينا تفادي اتساع هذه الفوارق في الفرص أو تقليلها ما أمكننا إلى ذلك سبيلاً وتجنب ازدياد الآثار السلبية على تعلُّم الأطفال الفقراء.

- بعض الحلول المقدمة لأزمة التعلم

إننا نشهد في هذا الصدد قدراً كبيراً من الإبداع بالعديد من البلدان. فالكثير من وزارات التعليم ينتابها قلق له بالفعل ما يبرره من الاعتماد على الاستراتيجيات المستندة إلى الإنترنت دون غيرها، وبالتالي لا يجني ثمرتها إلا أبناء الأسر الأفضل حالاً. وتتمثل الاستراتيجية المناسبة لأكثرية البلدان في استخدام جميع الوسائل الممكنة التي توفرها البنية التحتية الحالية في إيصال الخدمة. فيمكن استخدام أدوات الإنترنت في إتاحة مخططات الدروس،

ومقاطع الفيديو، والدروس التعليمية، وغيرها من الموارد لبعض الطلاب، ولأكثر المعلمين على الأرجح ولكن، ينبغي أيضاً الاستعانة بالمدونات والتسجيلات الصوتية والموارد الأخرى التي تستهلك قدراً أقل من البيانات. وينبغي العمل مع شركات الاتصالات على تطبيق سياسات تعفي المستخدمين من الرسوم، لتيسير تنزيل مواد التعلُّم على الهواتف الذكية، التي يحملها أكثر الطلاب في الغالب.

كما أن الإذاعة والتليفزيون من الأدوات التي لا ينبغي الاستهانة بجدواها كذلك. ويمكن الاستفادة من الميزات التي توفرها لنا شبكات التواصل الاجتماعي، مثل واتساب أو الرسائل النصية القصيرة، في تمكين وزارات التعليم من التواصل بفعالية مع الأهل والمعلمين، لتزويدهم بالإرشادات والتعليمات وهيكل عملية التعلُّم، مستعينة بالمحتوى المقدم عبر الإذاعة أو التليفزيون. فلا يقتصر التعلُّم عن بعد على استخدام الإنترنت فقط، ولكنه ينطوي على تعلُّم يعتمد على مجموعة متنوعة من الوسائط التي تكفل وصوله إلى أكبر عدد ممكن من طلاب اليوم.

7-التعليم عن بعد

يمكن تعريف التعليم عن بعد على أنه ذلك النوع من التعليم الذى يتميز بعدم التواصل المباشر الكلى بين الهيئة التدريسية ــ المشرفين والمتعلمين ــ حيث يتم تقديم المواد التعليمية من خلال الشبكة المحلية أو العالمية أو الأنترنت من خلال استخدام تقنية التعليم والاتصال وذلك ضمن إطار العملية التعليمية التربوية الأوسع إطارا والتي تتكون أساسا من ثلاثة مكونات أساسية ضمن بيئة تعليمية محددة [(19)].

***الجزائر وتجربة التعليم عن بعد**

بالنسبة للتجربة الجزائرية فى استخدام تكنولوجيا التعليم الإكتروني عن بعد لازالت فى بدايتها وتراوح مكانها قد يرجع ذلك لغياب الوعى بفعالية هذا النوع من التعليم ومدى مساهمته فى رفع المستوى العلمي والتأهيلي للفرد ، رغم ذلك إلا أن التجربة الجزائرية بدأت مبكرة بمحاولة تجربة مؤسسة EEPAD وتجربة المركز الوطني والتعليم المهني عن بعد أو تجربة فى ميدان التعليم الافتراضي ولازالت قائمة تتولى الإشراف عليها جامعة التكوين المتواصل التى أنشأت موقعا افتراضيا تبث من خلاله دروسا مكملة لطلبتها فى بعض التخصصات"[(20)].

***الإستراتيجية الجزائرية لتطبيق التعليم عن بعد**

يمكن القول إن الجزائر تبذل خطوات معتبرة نحو التأسيس لمنظومة تعليمية إلكترونية، وهذا التأخر يمكن إرجاعه إلى ضعف البنية التحتية التكنولوجية سواء من حيث انتشار الأجهزة الإلكترونية الخاصة لتعليم عن بعد(أجهزة حاسوب أو لوحات رقمية) بين المتعلمين أي الطلاب وهذا يمكن إرجاعه للعلاقة بين الدخل الفردي للطالب ومتوسط سعر الأجهزة الإلكترونية، كذلك من حيث ضعف التغطية الخاصة للإنترنت بمختلف مستوياتها (جيل 3، جيل 4) adsl وهو يعتبر عائقا للولوج إلى هذا النمط من التعليم،في هذا الصدد و لدعم البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والإتصال قامت الجزائر سنة 2005 بإطلاق برنامج أسرتك ousratic ،وكانت تهدف من خلال هذا البرنامج إلى بيع 05 ملايين جهاز كمبيوتر في نهاية سنة 2010 ،لكن البرنامج وجد عجزا منذ البداية وتم بيع 25ألف جهاز فقط مع نهاية 2008 ،بعدها أطلقت وزارة البريد وتكنولوجيا المعلومات برنامج تربيتك سنة 2013 واستهدفت به الطلبة والمدرسين، وبذلك سجلت الجزائر زيادة في طلب واستيراد أجهزة الكمبيوتر حيث وصلت نسبة الواردات إلى 15.4 % من إجمالي الواردات مقارنة بسنة 2010 التي كانت 96.2% كذلك نشير أن خدمة الأنترنت في الجزائر دخلت أول عام 1993 عن طريق مركز للأبحاث للمعومات العلمية والتقنية cerist، وهو مركز أبحاث تابع للدولة الجزائرية وتشهد الإنترنت في الجزائر حركة ديناميكية حيث قفزت من 56

ألف مشترك سنة 2005 إلى أكثر من 02 مليون مشترك سنة 2013 ،كما شهدت الفترة الممتدة من 2013 إلى 2014 ظهور خدمة إنترنت الجيل الثالث حيث أحصت وزارة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية عدد المشتركين في الجيل الثالث بأكثر من 08 مليون مشترك، وبذلك تضاعف عدد مشتركي الإنترنت أربع مرات في سنة 2014 أكثر من 9 ملايين مشترك مقارنة بسنة 2013(02 مليون مشترك)، ليتجاوز عدد المستخدمين الكلي للإنترنت سنة 2020 الـ 22 مليون أي أكثر من 52% [21].

***مبادئ التعليم عن بعد:** يقوم التعليم عن بعد على مجموعة من المبادئ الأساسية:

– **مبدأ الاتاحية:** وهى تعنى أن الفرص التعليمية فى مستوى التعليم العالى متاحة للجميع بغض النظر عن كافة أشكال المعيقات المكانية والموضوعية.

– **مبدأ المرونة:** وهى تخطي جميع الحواجز التى تنشأ بفعل النظام أو بفعل القائمين عليه ، لكن هذ الزاوية أخذت بكثير من الحذر فى أكثر برامج التعليم عن بعد المعاصرة.

– **اختبار أنظمة التوصيل:** وذلك أنه نظرا لأن المتعلمين لا يتعلمون بنفس الطريقة فإن اختيارهم الفردى لأنظمة التوصيل العلمى (بالمراسلة –الحاسوب والبرمجيات بالهوائيات ، باللقاءات) يعد سمة أساسية لهذا النمط.

– **الاعتمادية:** وتعني مدى مناسبة البرامج الدراسية ودرجاتها العلمية للأغراض المتوخاة منها مقارنة بغيرها ومن زاوية أخرى فهي تعني الاعتراف بهذه البرامج وأليا‌تها وقابلية محتواها للاحتساب فى مؤسسات مختلفة[22].

8–دوافع التعليم عن بعد فى الجزائر : أدت الأزمة الصحية التي عرفها المجتمع الجزائري في الأونة الاخيرة إلى تبنى التعليم عن بعد كأحد الإستراتيجيات الأساسية لتدارك النقص فيما يخص البرامج التعليمية، زاد انتشار التعليم عن بعد وصار الإقبال عليه كثيرا بعد أن تخطى الحواجز الجغرافية والإجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية وتحقق رغبات المتعلمين وكل ذلك لسببين أولهما يخص المتعلم وثانيهما يخص مؤسسات التعليم عن بعد أما الاول فيتمثل فى مرونة جدولة أوقات الدراسة ومكانهما وهو عامل فى توفير الوقت للمتعلم وأيضا قلة وتدنى التكاليف المادية المترتبة على المتعلم يضاف إلى هذه الأسباب التحرر من الحواجز التقليدية التى ضاق بها المتعلم ذرعا بالابتعاد عن التلقين وتطوير مهارات التعلم الذاتية، أما الثانية والتى تختص بها المؤسسات فتعود إلى إمكانية الوصول إلى عدد كبير من الأفراد المتباعدين جغرافيا كذلك يعتبر التعليم عن بعد حلا مناسبا لمشكلة ندرة المعلمين خاصة فى بعض التخصصات وتعزيز دور المعلم كموجه ومرشد وإلغاء دوره كملقن[23].

9– النقائص الموجودة في أساليب التعليم عن بعد

– قلة تجربة واستعداد المعلمين للعمل بتقنية التعليم عن بعد.

–عدم استعداد التلاميذ لنموذج التعلم ورفضهم له.

–عدم امتلاك المعلمين والأساتذة لخبرة إدارة عملية التعلم عن بعد وتنفيذها وعجزهم على مواءمة المحتوى التعليمي بمنهاج محكم.

–ظهور التفاوت الطبقي بشكل قوي خاصة فيما يتعلق بامتلاك الوسائط التعليمية عن بعد فتتعرض الأسرة ذات الدخل المحدود للتهميش وتعرض أطفالها لفقر التعلم وتراجع مستواهم الدراسي.

–تطوع الكثير من الأساتذة بشكل تلقائي من خلال عرض فديوهات لدروس خاصة للأقسام النهائية مما سبب اختلاط الأمور بنسبة للأولياء بشكل كبير بسبب تعدد المصادر وشح في المعلومات.

–عجز الكثير من الأولياء عن إقناع أطفالهم المكوث أمام التلفاز والكمبيوتر لساعات.

-إصابة الكثير من التلاميذ بالإرهاق النفسي لعدم استعدادهم لتعلم عن بعع بعد انقطاع العلاقة مع الأستاذ[24].

10-ثلاثة نُهج جديدة لمواجهة فيروس كورونا

مما يبعث على التفاؤل أن العديد من البلدان قامت نهاية عام 2021 بإعادة فتح المدارس. إلا أن هناك واحداً من بين كل أربعة أنظمة تعليمية تقريبا ما زال مغلقاً، ولم يُعدْ فتح العديد منها إلا جزئياً. وعاد 1.5 مليار طفل إلى الفصول الدراسية، لكن مازال هناك 300 مليون طفل يتعين إعادتهم إلى المدرسة وانتظامهم في الدراسة بأمان لكن ذلك كان قبل ظهور متغير أوميكرون، وقد تغيرت هذه الأرقام منذ بداية هذا العام.

ونعتقد أن من شأن تطبيق نظام هجين يتألف من ثلاثة نُهج جديدة: إعادة فتح المدارس والتعلّم عن بُعد وبرامج التعليم التعويضي أن يحد من الأضرار الناجمة عن حالة الارتباك التي تسببت فيها الجائحة، وأن يكون بمثابة استجابة نموذجية للصدمات في المستقبل بل وربما يجعل التعليم العام أفضل مما كان عليه قبل عامين.

-**إعادة فتح المدارس بأمان:** إذا كنت تشعر بالانزعاج من صور ملايين الأطفال الذين يجلسون ويحدقون في التلفزيون، فإليك بعض الحقائق الأكثر إزعاجاً: إن أكثر من نصف الأسر المعيشية في 30 بلداً أفريقياً لا تحصل حتى على الكهرباء. ولا تتوافر لعدد كبير من الأطفال في العالم ظروف مواتية للتعلّم في المنزل، ولا تتوافر للكثير منهم خدمات الإنترنت، أو أجهزة مناسبة للدخول على الإنترنت، أو المال لدفع تكلفة البيانات أو ثمن الكتب، أو حتى مكان لاستذكار دروسهم في المنزل. لكن التعليم مسعى اجتماعي بطبيعته، وهو يتطلب تفاعلاً متواصلاً. وهذا يعني وجود مدارس مبنية، ومن الضروري أن تفتح هذه المدارس أبوابها أمام الطلاب والمعلمين وأن تكون آمنة لهم. وهناك حاجة إلى استثمارات. وفي كثير من الأحيان، لدينا الأموال اللازمة لذلك، وكذلك المبادئ التوجيهية التي تتيحها الوكالات الدولية بشأن كيفية إعادة فتح المدارس بأمان. لكن ما ينقص في كثير من البلدان بشكل عام هو الشعور بالحاجة الملحة على الصعيد الوطني.

-**الاستثمار في التعلّم عن بُعد:** أتمت فرق البنك الدولي ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية إجراء تقييم للتعلّم عن بُعد خلال عامين من الجائحة، ولم تكن النتائج مشجعة دائماً لكن الجائحة أظهرت لنا أن الأساليب المبتكرة للتعلّم الهجين التي تجمع بين التعليم داخل الفصل الدراسي والتعليم عن بُعد من خلال الاستخدام الذكي للتكنولوجيات الرقمية هي أساليب باقية حتى إشعار آخر، بيد أن الاستثمار في التكنولوجيا يجب أن يقترن بذكاء بالاستثمار في بناء مهارات التعلّم. فقد عجلت الجائحة من حدوث تغيير في طرق التفكير بشأن استخدام التكنولوجيا، وثمة فرصة صغيرة سانحة أمامنا لإقناع المعلمين والإداريين للنظر إلى التكنولوجيا باعتبارها جزءاً من عملية التعلم. فضلاً عن ذلك، فإن تلك الجائحة أو الكارثة الطبيعية ليست الأخيرة التي قد تجبر المدارس على الإغلاق. ومن خلال تسهيل استمرار عملية التعلّم في المنزل، فمن شأن تحسين مستوى تكنولوجيات التعلّم داخل الفصل الدراسي أيضا أن تزيد من فعالية المنظومة التعليمية عندما تعاود المدارس فتح أبوابها وعندما تضطر إلى إغلاق أبوابها.

-**برامج التعليم العلاجي للتعويض:** عن فرص التعلم الضائعة. في الولايات المتحدة، عاد الطلاب في الخريف الماضي إلى فصولهم الدراسية، ولم يزد مقدار مهارات القراءة التي تعلموها خلال السنة الدراسية 2019-2020 عن ثلث ما كانوا سيتعلمونه في العادة داخل الفصل الدراسي. وفي العديد من البلدان التي طال فيها أمد إغلاق المدارس، ينتقل الطلاب إلى صفوف أعلى دون أن يستوعبوا ولو جزءا صغيرا مما تم تدريسه في الصف السابق. وما لم يتم تعويض ما فات، ولاسيما للأطفال في الصفوف الدراسية الأولى حيث تكون الخسائر أفدح، فقد ينتهي

بهم المطاف إلى التسرب من الدراسة. وعلى مستوى العالم، يجب أن تتكيف المدارس مع احتياجات الطلاب سواء المهارات الأساسية للقراءة والكتابة والحساب، أو صحتهم العقلية ورفاهيتهم. ومع ذلك، فمما يبعث على التفاؤل أن الطلاب الذين انخفض مستوى تعلّمهم في العام الماضي يتعافون في العادة بوتيرة أسرع من غيرهم إذا حصلوا على تعليم علاجي. ولكن لا يمكن تحقيق ذلك بدون دعم إضافي للمعلمين ومديري المدارس[25].

11-توصيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة لتفادي أزمة التعليم في ظل جائحة كوفيد19

وتأتي التوصية الرئيسية في مناشدة كل الجهات الفاعلة في مجال التعليم توسيع نطاق فهمها لتعلم الشامل، بحيث يشمل جميع المتعلمين بغض النظر عن هويتهم أو خلفيتهم او قدراتهم .في الوقت المناسب و يسعى العالم إلى إعادة بناء نظام تعليم أكثر شمولا للجميع بلا استثناء:

-ينبغي أن يشمل التعليم جميع المتعلمين بغض النظر عن الهوية او الخلفية أو القدرة.

-ليس هناك من تعليم شامل حين يحرم ملايين الأشخاص من إمكانية الحصول على التعليم.

-تبادل الخبرات والموارد فالتعليم لايمكن أن تفرضه الجهات العليا.

-التعليم الشامل ليس سوى مجموعة فرعية من الإدماج الاجتماعي.

-ضمان أن تحقق نظم التعليم الشامل إمكانات كل متعلم.

-ينبغي أن يكون جميع المعلمين على استعداد لتدريس جميع الطلاب.

-إتاحة المجال للجهات غير الحكومية لمواجهة الثغرات وسدها والتعلم من الزملاء [26].

خاتمة

لقد علّمنا التعليم في زمن كورونا أنه يمكن أن نُحدث إصلاحاتٍ إجرائية عميقة في نظامنا التربوي بتقليل عدد المتعلمين في كل فصل دراسي إلى الحد المعقول، والعمل بنظام الدوامين في المرحلتين الإكمالية والثانوية، والتخفيض من الحجم الساعي، وحصر مدة الحصة الواحدة في خمسة وأربعين دقيقة ولو كلفنا ذلك زيادة في توظيف الأساتذة. وبذلك سنخفف الوطء عن متعلمينا ، ستصبح مراجعة مضامين المناهج التعليمية ضرورة ملحَّة، لأن التخمة التي تسببها المعارف الكثيرة مضجرة ومتعبة وتتناقض مع المقاربة التدريسية بالكفاءات. وأن المعارف حتى وإن كانت هي روح الكفاءات التي يراد بلوغها والتحكم فيها، ماهي سوى عنصرٍ واحدٍ من بين عناصر هذه الكفاءات وبالتالي، فهي ليست هدفا مرجوا في حد ذاته.

أثبتت لنا الجهود المبذولة في وقت قصير وضيّق لتكييف العمل المدرسي والنشاط التعليمي مع ظروف جائحة كورونا أن التغيير للانسجام مع الوضع الحاد يمكن الاستفادة منه على منظور طويل المدى. كما أفادتنا بأن التغيير حتميٌّ وإلزامي. وعلّمتنا أن حسن التصرف في اغتنام الفرص هو المنطلق للوصول إلى وجهات نظر إصلاحية في ميدان التربية تقبل التطبيق بعد أن كانت في خانة الممرَّات الصعبة أو مستحيلة التنفيذ في أزمنة سابقة.

وأمام جميع الأنظمة التعليمية مهمة واحدة، ألا وهي التغلب على أزمة التعلُّم التي نشهدها حالياً، والتصدي للجائحة التي نواجهها جميعاً. والتحدي الماثل اليوم يتلخص في الحد من الآثار السلبية لهذه الجائحة على التعلُّم والتعليم المدرسي ما أمكن، والاستفادة من هذه التجربة للعودة إلى مسار تحسين التعلُّم بوتيرة أسرع. ويجب على الأنظمة التعليمية مثلما تفكر في التصدي لهذه الأزمة، أن تفكر أيضاً في كيفية الخروج منها وهي أقوى من ذي

قبل، وبشعور متجدد بالمسؤولية من جانب جميع الأطراف الفاعلة فيها، وبإدراك واضح لمدى إلحاح الحاجة إلى سد الفجوات في فرص التعليم، وضمان حصول جميع الأطفال على فرص تعليم جيد متساوية.

و في هذا الإطار يمكن تقديم الاقتراحات التالية:

-الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في مجال التعليم الإلكتروني (عن بعد) و العمل على تطويرها الى ما بعد أزمة كورونا، باعتبارها الصيغة الملائمة لتجاوز الأزمات.

-التعليم عن بعد يتسوجب نمطا مختلفا عن التعليم التقليدي.

-لا يمكن الفصل بين النمط الحضوري والتعليم عن بعد بل يجب المزاوجة بين الأسلوبين واستغلال مزايا كل نمط

-تعزيز البنية التكنولوجية من أجهزة ذكية وأنترنت وتعزيز المدارس والمكتبات بشبكات اتصال.

- التعليم والتدريب المستمر للأساتذة والمعلمين على تقنيات وأساليب التعلم عن بعد.

-تشجيع وتدريب المعلمين على الاتصال بالمتعلمين من خلال الصفحات الإلكترونية والبريد الإلكترونى.

-توفير بنية تعليمية ملائمة لتطبيق التعليم عن بعد وإزالة كافة المعوقات البشرية والمادية والفنية والتى تتمثل فى توفير كوادر بشرية مدربة.

-التأكد من وجود الدعم الكافي للمتعلمين والأسر الأكثر ضعفا خلال تنفيذ خطة التعليم عن بعد.

-تصميم آلية للتطوير المهني للمعلمين وللأباء حتى يكونوا قادرين على دعم المتعلمين فى التعليم عن بعد.

-وضع خطة واضحة لمنظومة التعليم عن بعد تتضمن : التعريف بالمنظومة وأهدافها ووسائل تطبيقها ومراحلها التطبيقية.

-نشر الوعي بأهمية التعليم عن بعد فى ظل أزمة كورونا.

-تطوير منظومة التعليم عن بعد بشكل مستمر ومواكبة التطورات التكنولوجية.

- تقديم الدعم الكافى لوزارة التربية والتعليم حتى تحافظ على استمراريتها وقدراتها على إدارة التعليم عن بعد.

قائمة المصادر والمراجع

1- لمباركية نوار (2021) المدرسة في زمن كورونا والاصلاح التربوي https://www.echoroukonline.com اطلع عليه في 2022/05/25

2- جيل ،خايمي سافيدرا .2022. جيل كامل يواجه خطر الضياع: الآثار المدمرة لجائحة كورونا https://blogs.worldbank.org/ar/voices/jyl-kaml-ywajh-khtr-aldya-alathar-almdmrt-ljayht-kwrwna اطلع عليه في 2022/05/10

3- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2020 .

4- منظمة الامم المتحدة. (اوت 2020) التعليم أثناء جائحة كوفيد 19 وما بعدها.

5- OCDE. (Juin 2020). Education et COVID-19 : Les répercussions à long terme de la fermeture des écoles.

6- منظمة الامم المتحدة، اوت 2020.

7- المنشور المؤطر للدخول المدرسي2020-2021 رقم 699، 2020.

8- رزنامة الاختبارات الفصلية للسنة الدراسية 2020-2021.

9- بيان وزارة التربية الوطنية بخصوص تعليق دوام التعليم في المراحل التعليمية الثالث، 2020 www.education. gov. dz اطلع عليه في 2022/05/25.

10- المادة 03 المرسوم التنفيذي رقم 69/20، المتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد19).

11-المادة 02 المرسوم التنفيذي رقم 69/20، المتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد19)

12-مرسوم تنفيذي رقم 86/20.

13- وزارة الشؤون الدينية والوقاف،2020 www. marw. Dz اطلع عليه في 2022/05/25.

14-المادة 05 من المرسوم التنفيذي 69/20، المتعلق بتدابير الوقاية من انتشار فيروس كورونا (كوفيد19).

15- المادة 11 من المرسوم التنفيذي 70/20 المحدد للتدابير التكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا(كوفيد19).

16- المادة 06 من المرسوم التنفيذي 70/20 المحدد للتدابير التكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا(كوفيد19).

17- المادة 17 من المرسوم التنفيذي 70/20 المحدد للتدابير التكميلية للوقاية من انتشار وباء فيروس كورونا(كوفيد19).

18- جيل ،خايمي سافيدرا .2020. التعليم في زمن فيروس كورونا: التحديات والفرص
https://blogs.worldbank.org/ar/education/educational-challenges-and-opportunities-covid-19-pandemic
اطلع عليه في 2022/05/20.

19- الشرهان عايد صالح. (2014) .التعليم المفتوح والتعليم عن بعد فى الوطن العربى . الكويت : مؤتمر دولى.

20- غراف نصر الدين. (2019 .)التعليم الالكترونى ومستقبل الجامعة الجزائرية . جزائر : مجلة RIST.

21- بن سولة، نورالدين .(2019).مجتمع المعلومات في الوطن العربي .مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد .55. 3

22- عامر عبد الرؤوف طارق. (2007).التعليم عن بعد والتعليم المفتوح . الاردن : دار اليازورى، ص27.

23- بوجلال الربيع. (2019)التعليم عن بعد بالمراسلة الى الاتصال الالكترونى . الجزائر : مجلة المقرى للدراسات اللغوية.

24- كيم صبيحة.(2022).نحو مواجهة أزمة التعليم في ظل جائحة كورونا –حالة الجزائر .مجلة ابعاد09 العدد01.

25- جيل ،خايمي سافيدرا .2022. جيل كامل يواجه خطر الضياع: الآثار المدمرة لجائحة كورونا.
https://blogs.worldbank.org/ar/voices/jyl-kaml-ywajh-khtr-aldya-alathar-almdmrt-ljayht-kwrwna
اطلع عليه في 2022/05/20

26- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2020.